المستشرقون وجهودهم في خدمة التراث العربي الإسلامي المخطوط

م.د. رائد أمير عبد الله *

تأريخ التقديم: ٢٠٠٩/١٠/٢٧ تأريخ القبول: ٢٠٠٩/١١/٢٠

المقدمـــــــة:

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

تتجلى أهمية المخطوطات وتظهر مكانتها من كونها جزءاً من التراث الإســـلامي الذي قامت عليه الحضارة العربية الإسلامية، ودراستها تدفع إلى التعرف على أســـباب النهوض وعوامله والتطور والتقدم والإبداع عند العرب المسلمين، ومعرفة الطريق الذي سار عليه الأقدمون في مسيرة بنائهم الحضاري، وأصبحت المخطوطات محـــل اهتمـــام عدد كبير من المستشرقين، نظرا لقيمتها العلمية والفنية، فضلا عن كونها جـــزءا مهمـــا من التراث العربي الإسلامي العريق.

إن الاطلاع على الاستشراق ومناهج المستشرقين وأعمالهم يُعدُّ ضرورة ملحـــة لكل باحث متخصص،يبصره بالساحة الثقافية التي يتعامل معهـــا، وبالخلفيـــة الفكريـــة للصراع الحضاري مع الآخر، كما أن أعمال المستشرقين تنبـــع مـــن بيئـــات مختلفـــة وثقافات متعدّدة، ومن بلاد عديدة لا من بلد واحد، ولذا يظهر التبـــاين جليّـــاً بـــين تلـــك الأعمال، ويصبح جمعها وإقامة روابط بينها أمراً صعباً، فهو كالتـــأليف بـــين الأمـــور المتنافرة، ويتّكئ الكثير من أعمال المستشرقين على أسس متعدّدة عند واضـــعيها، مـــن ثقافات مختلفة،ولغات متعدّدة، ومناهج للبحث كثيرة، وهذا التنوّع يـــنعكس علـــى تلـــك

* قسم الفلسفة/ كلية الآداب/ جامعة الموصل.

الأعمال فيؤثّر فيها آثاراً محمودة أو مذمومة، فيظهر بعض تلك الأعمال وقد اكتسب من ذلك التنوّع ما يجعله أصيلاً قويّاً، ويظهر بعضها الآخر هزيلاً ضعيفاً.

وانطلاقا من هذا المفهوم يهدف البحث إلى معرفة أعمال المستشرقين، وجهودهم في خدمة التراث العربي الإسلامي المخطوط من جمع وتحقيق وترجمة وتصنيف وفهرسة،وتقييمها بميزان سليم لإبراز مزاياها السليمة التي يمكن الاستفادة منها، والكشف عن عيوبها، لمعرفتها وتصحيحها، كما انه لا ننسى فضل سبقهم في هذا الميدان في العصر الحديث،وجدّتهم في تحقيق نصوصٍ بلغة غير لغتهم،وهو ما يدفعنا إلى ضرورة الاهتمام بآثارهم لدراستها، والخروج بأفضلها لاعتمادها وتقديمها للباحثين بما يتناسب مع الأسس والمبادئ التي قامت عليها تلك المؤلفات بموضوعية.

يقع البحث في مبحثين: فضلا عن تمهيد للبحث تناولنا فيه مفهوم الاستشراق، ونشأته، وأهدافه، ووسائل المستشرقين في الاهتمام بالتراث العربي المخطوط.

أما المبحث الأول فتناول: أشهر المدارس الاستشراقية والمستشرقين الذين عملوا في مجال التراث العربي المخطوط.

في حين تناول المبحث الثاني: جهود المستشرقين في خدمة التراث العربي الإسلامي المخطوط المتمثل بحفظ المخطوطات وتحقيقها وفهرستها ونشرها.

ونسأل الله أن يتقبل منا ما قدمناه، وأن يكون هذا العمل في خدمة تراثنا العربي الإسلامي. ولله الحمد في الأولى والآخرة.

المبحث الأول

أشهر المدارس الاستشراقية التي عملت في مجال التراث العربي المخطوط.

تعددت المدارس الاستشراقية التي عملت في مجال المخطوطات وتحقيقها،ونشرها، والحفاظ عليها صيانة وترميما، وأسهمت في عمل العديد من الفهارس، وقد اخترنا نماذج من هذه المدارس الاستشراقية[١] وأشهرها:

أولا: المدرسة الفرنسية:

تعد المدرسة الفرنسية من أهم مدارس الاستشراق، ولاسيما منذ إنشاء (مدرسة اللغات الشرقية الحية) سنة (١٧٩٥م)، وقد نشط الاستشراق الفرنسي قبل الحملة الفرنسية على مصر وبعدها، وأنشأ الفرنسيون الكثير من مراكز الدراسات والبحوث والأقسام العلمية في الجامعات منها: جامعة السوربون في باريس، وجامعة ليون، وجامعة مارسيليا،وغيرها،ومن المراكز (معهد دراسات المجتمعات المتوسطية)، و(مركز دراسات وبحوث العالم العربي والإسلامي)[٢]، وقد عكف الفرنسيون على جمع المخطوطات في وقت مبكر منذ القرن الحادي عشر الميلادي، فحين سقطت طليطلة سنة ١٠٨٥ في يد الملك الاسباني **الفونس السادس**[٣] (**Alphonse VI**) سارع المطران **ريمون** (**Raymond**) إلى العكوف على كنوز المخطوطات العربية في المدينة المستسلمة لدراستها وترجمة جانب منها، واستمر سعي الفرنسيين نحو المخطوطات العربية وبحثهم عنها، وأعطتهم الحروب الصليبية منفذا جديدا نحو معقل

---

(١) هناك الكثير من المدارس والمستشرقين الذين عملوا في مجال المخطوطات مثل المدرسة الأمريكية والمدرسة الايطالية وغيرهما، وإنما اقتصرنا على نماذج منها خشية أن نطيل في هذا البحث.

(٢) نجيب العقيقي، المستشرقون، ط٤، دار المعارف، (القاهرة/١٩٨٠م)، ١٣٨/١.

(٣) الفونس السادس بن فرديناند الأول (١٠٣٠-١١٠٩م)، تولى الملك سنة ١٠٦٥، واحتل طليطلة واتخذها عاصمة له سنة ١٠٨٥،وانهزم في(وقعة الزلاقة) سنة ١٠٨٦، ثم في وقعة أقليش ucles سنة ١١٠٨ حيث مات ابنه الوحيد (سانشو) ومات ألفونس على أثره،والعرب تسميه(الاذفونش قره كند،ملك الافرنج بالأندلس). ينظر ترجمته: الزركلي، الأعلام،١٨١/٦.

المخطوطات في الشرق[1]، والمدرسة الفرنسية غنية بدارسي المخطوطات الكبار أمثال: **(كلـــود كـــاهن)**[2] **Cl. Cahen**، و**(ريجـــيس بلاشـــير)**[3]. **L. Blache**، و**(سوفاجيه)**[4]**(Jean Sauvaget)** وغيرهم، ومن أهم أعلام المستشرقين الفرنـسيين الذين عملوا في مجال المخطوطات:

ـ سيلفستر دي ساسي[5] **(Sacy Silvester de) (١٧٥٨م-١٨٣٨م):**

يسميه بعضهم: (أبا المستشرقين) فالكثير منهم تتلمذوا علـى يديـه فـي فـنّ التحقيـق والنشر،ويعد من أساتذة العربية الأوائل في أوربا كلّها، ولد في باريس، وتعلم اللاتينيـة واليونانية، ثم درس على بعض القساوسة منهم القس مور، والأب بارتـارو، ثـم درس العربية،والفارسية، والتركية، وعمل في نشر المخطوطات الشرقية في مكتبـة بـاريس الوطنية، وكتب العديد من البحوث حول العرب وآدابهم،وحقق عدداً مـن المخطوطـات مثل: (مقامات الحريري)،و(كليلة ودمنة)، و(فصول من كتاب روضة الـصفاء)،و(بنـد نامة)،عين أستاذا للغة العربية في مدرسة اللغات الشرقية الحية عـام (١٧٩٥م)، وأعـد كتاباً في النحو ترجم إلى الإنجليزية، والألمانية، والدنمركيـة، وأصـبح مـديراً لهـذه المدرسة عام (١٨٣٣م)، وعندما تأسست الجمعية الآسيوية انتخـب رئيـساً لهـا عـام

---

(١) احمد درويش، الاستـشراق الفرنـسي والأدب العربـي، الهيئـة المـصرية العامـة للكتـاب، (القاهرة/١٩٩٧م)، ص٩-١٠.

(٢) (١٩٠٩ - ١٩٤٥م)، تخرج باللغات الشرقية من السوربون ومدرسة اللغات الـشرقية ومدرسـة المعلمين العليا،وعين محاضرًا في مدرسة اللغات الشرقية في باريس ثم أستاذًا لتأريخ الإسلام في كلية الآداب بجامعة ستراسبورغ وفي جامعة باريس، وحقق العديد مـن النـصوص التأريخيـة المهمة. ينظر ترجمته: بدوي، موسوعة المستشرقين، ص٤٦٠-٤٦١.

(٣) مستشرق فرنسي(١٩٠٠-١٩٧٣م)، تولى العديد من المناصب العلمية منها أستاذ اللغة العربية في معهد مولاي يوسف بالرباط، من أبرز إنتاجه ترجمته لمعاني القرآن الكريم وكذلك كتابه (تأريخ الأدب العربي). ينظر ترجمته: الزركلي، الأعـلام، ٧٢/٢؛ بـدوي، موسـوعة المستـشرقين، ص١٢٧.

(٤) مستشرق فرنسي (١٩٠١-١٩٥٠م). ينظر ترجمته: الزركلي، الأعلام، ١٠٨/٢؛ بدوي،موسوعة المستشرقين،ص٣٥٦.

(٥) ينظر ترجمته: العقيقي، المستشرقون، ١٦٢/١-١٦٦؛ بدوي، موسوعة المستشرقين، ٣٣٤-٣٣٩.

(١٨٢٢م)، وأصبحت فرنسا في عهده قبلة المستشرقين من أنحاء القارة الأوروبية جميعا، وانّ الاستشراق اصطبغ بالصبغة الفرنسية في عصره، عمل (دي ساسي) مع الحكومة الفرنسية، وهو الذي ترجم البيانات التي نشرت عند احتلال الجزائر، وكذلك عند احتلال مصر من حملة نابليون عام (١٧٩٧م).

ثانيا ـ المدرسة البريطانية:

يُعدُّ الاستشراق الانجليزي من أوثق ما عرفته مدارس الاستشراق، وأوسعها وذلك منذ اتصال بريطانيا بالشرقين الأوسط والأقصى اتصالا ثقافيا وعسكريا واقتصاديا واستعماريا، إذ عُنيت باللغة العربية،وأنشأت أول أقسامها في الجامعات البريطانية في عامي (١٦٣٢م و١٦٣٦م)، في جامعتي كمبريدج، وأكسفورد على التوالي، وكانت الدراسات العربية الإسلامية يغلب عليها الطابع الفردي، ثم أسست الكثير من الجمعيات، ومراكز البحث منها: مدرسة الدراسات الشرقية الإفريقية عام (١٩١٦م)[١]، وعمل في مجال المخطوطات كثير من المستشرقين أمثال: **(براون)[٢] E. G. Brown** و**(نيكلسون)** [٣] **REYNOLD-A. NICHLSON**، وغيرهم، ومن أهم أعلام الاستشراق البريطاني:

آرثر جفري[٤] (Arthur J) (١٩٠٥-١٩٦٩م):

مستشرق بريطاني،من أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق، تعلم بمدرسة اللغات الشرقية في بورتسماوث، وكلية بمبروك في كمبردج،أتقن العربية والفارسية،

(١) العقيقي، المستشرقون، ٧/٢.

(٢) مستشرق انكليزي (١٨٦١ــ١٩٢٦م)، وانتخب عضواً بالمجمع العلمي العربي بدمشق،من آثاره: (فهارس المخطوطات الإسلامية بجامعة كمبردج). ينظر ترجمته: بدوي، موسوعة المستشرقين، ص٧٩-٨١.

(٣) مستشرق انكليزي (١٨٦٨ -١٩٤٥م) عني بالتصوف الإسلامي، حقق كتاب (اللمع)، و(ترجمان الأشواق). ينظر ترجمته: بدوي، موسوعة المستشرقين، ص٥٩٣-٥٩٤.

(٤) ينظر ترجمته: الزركلي، الأعلام، ٢٨٧/١؛ العقيقي، المستشرقون، ١٣٦/٢-١٣٩؛ بدوي، موسوعة المستشرقين،ص٥-٨.

ورأس قسم الدراسات القديمة في الجامعة المصرية سنة(١٩٣٢-١٩٣٤)،وعين أمينا لمكتبة ديوان الهند (١٩٣٤-١٩٣٩)،واختير وزيرا للأنباء في الهند (١٩٤٠-١٩٤٤) ثم كان أستاذا للعربية في جامعة لندن، ونشر كتبا عربية، ووضع فهارس لمكتبة شستربتي العربية في دبلن بايرلندا، وفهرس المخطوطات الإسلامية في مكتبة ديوان الهند، وصنع ملحقاً ثانياً للمخطوطات الإسلامية في جامعة كمبردج، فهرست الكتب الفارسية.

ثالثا: المدرسة الإسبانية:

بدأ الاستشراق في الأندلس (إسبانيا) في القرن السابع الهجري /الثالث عشر الميلادي، حين اشتدت حملة الصليبيين الإسبان على المسلمين، فقد دعا ألفونس –ملك قشتالة– ميشيل سكوت ليقوم بالبحث في علوم المسلمين وحضارتهم، فجمع سكوت طائفة من الرهبان بدير قرب طليطلة، وشرعوا في ترجمة بعض الكتب الإسلامية العربية إلى اللغات الأجنبية، ثم قدمها سكوت لملك صقلية الذي أمر باستنساخ نسخ منها وبعث بها هدية إلى جامعة باريس، كذلك قام رئيس أساقفة طليطلة ريمون لول بنشاط كبير في الترجمة. ومع مرور الزمن توسع الأوروبيون في النقل والترجمة في مختلف الدراسات الإسلامية، وأنشئت في أوروبا مطابع عربية ــ بعد اختراع الطباعة ــ لطبع عدد من الكتب التي كانت تدرس في المدارس والجامعات الأوروبية، لقد أنشأت الحكومة الأسبانية العديد من المراكز لتعليم العربية العامية والمغربية، وبلغ عددها أكثر من خمسين مدرسة، وما تزال إسبانيا تحتفظ بالكثير من المخطوطات العربية في مكتباتها الكبرى كمكتبة ديرالاسكوريال، ومكتبة مدريد الوطنية، ومكتبة جمعية الأبحاث الوطنية، وعمل عدد منهم في مجال المخطوطات أمثال: **بالنيثا**[(١)] **PALENCIA** و(**ميغيل آسين بلاثيوس**[(٢)] Miguel Asin Y Palacios تلميذ (ريبيرا[(٣)] **Ribera)** وغيرهم. . . ومن أهم أعلام الاستشراق الاسباني:

---

(١) مستشرق اسباني (١٨٨٩ــ١٩٤٩م). ينظر ترجمته: بدوي، موسوعة المستشرقين، ص٧٢-٧٤.

(٢) مستشرق اسباني (١٨٧١ــ١٩٤٤م). ينظر ترجمته: بدوي، موسوعة المستشرقين، ص١٢١-١٢٦.

(٣) مستشرق اسباني (١٨٥٨-١٩٣٤م). ينظر ترجمته: العقيقي، المستشرقون، ١٨٩/٢؛ بدوي، موسوعة المستشرقين، ص٢٧٦.

– سيكودي لوثينا باريديس[١]. (Lucena Paredes Secode)

ولد في غرناطة عام (١٩٠١م)، وتخرج بالفلسفة في كلية الآداب في جامعة غرناطة، عمل مستشاراً للثقافة والتعليم في الإقامة الإسبانية في المغرب، عيّن أستاذاً للغة العربية بجامعة غرناطة عام (١٩٤٢م)، ثم عيّن مديراً لمعهد الدراسات العربية بغرناطة، وعمل رئيساً لقسم الدراسات العربية في معهد الدراسات الإفريقية بمدريد، انتخب عضواً في مجمع الفنون الجميلة، له إنتاج غزير في مجال تحقيق المخطوطات، وفي البحوث المتعلقة بالشريعة الإسلامية، والتأريخ، والآثار الإسلامية.

رابعا: المدرسة الهولندية:

اهتم المستشرقون الهولنديون باللغة العربية ومعاجمها، كما اهتموا بتحقيق النصوص العربية، ومما يميز الاستشراق الهولندي وجود مؤسسة (برل) التي تولت طباعة الموسوعة الإسلامية،ونشرها في طبعتيها الأولى والثانية، كما تقوم هذه المؤسسة بطباعة كثير من الكتب حول الإسلام والمسلمين، ومن أهم أعلام الاستشراق الهولندي الذين عملوا في مجال المخطوطات:

١– رانيهارت دوزي[٢] (Rienhart Dozy) (١٨٢٠م–١٨٨٣م)

ولد في مدينة ليدن،وبدأ دراسة العربية في المرحلة الثانوية، وواصل هذه الدراسة في الجامعة، حصل على الدكتوراه عام (١٨٨١م) عن بحثه (أخبار بني عبّاد عن الكتاب العرب)،وعني بالمخطوطات العربية،ولاسيما كتاب(الذخيرة) لابن بسام وغيره من الكتب،وحقق (البيان المغرب) لابن عذاري، واهتم بتأريخ المسلمين في الأندلس،وعمل في فهرسة المخطوطات وأصدر فهرس المخطوطات العربية في مكتبة ليدن.

(١) ينظر ترجمته: العقيقي، المستشرقون، ٢/٢١٠.

(٢) ينظر ترجمته: العقيقي، المستشرقون، ٢/٣٠٨–٣١١؛ بدوي، موسوعة المستشرقين، ١٥٩–٢٦٣.

٢- مايكال دي خويه[١] (Michael Jan De Goje) (١٨٣٦م-١٩٠٩م).

ولد في دورن، وتخصص في جامعة ليدن بالدراسات الشرقية، ومن أساتذته المستشرق دوزي، وكانت رسالته للدكتوراه بعنوان (نموذج من الكتابات الشرقية في وصف المغرب) مأخوذ من كتاب البلدان لليعقوبي،عمل في التدريس بجامعة ليدن، وكان أبرز اهتماماته الجغرافيا، وكذلك التأريخ الإسلامي، ومن إنتاجه تحقيق كتاب (فتوح البلدان) للبلاذري، كما شارك وأشرف على تحقيق (تأريخ الطبري)، وهو غزير الإنتاج.

خامسا: المدرسة الألمانية:

إن الصفة البارزة للاستشراق الألماني أنه لم يزدهر نتيجة للاستعمار- كما هو الحال في فرنسا وإنجلترا وهولندا - أو يرتبط بأهداف دينية تبشيرية كسواه؛ فهو يمتاز بالموضوعية والعمق، وقد أسهم المستشرقون الألمان أكثر من سواهم بجمع المخطوطات العربية ونشرها وفهرستها، ولاسيما كتب المراجع،والأصول المهمة، ومن أهم ما قام به المستشرقون الألمان وضع المعاجم العربية، ولم يقتصر دورهم على حفظ هذه المخطوطات فحسب، بل عمدوا إلى تحقيقها تحقيقاً علمياً ذا فهارس متعددة، وتُعَدّ فهرسة المخطوطات العربية الموجودة في فيينا من المؤلفات الرائدة التي يعتمد عليها المحققون العرب، وقد حقق المستشرقون الألمان عدداً كبيراً من أمهات التراث العربي مثل: (الكامل) للمبرد، و(تأريخ الرسل والملوك) للطبري الذي استمر تسعة عشر عاماً من العمل المتواصل، ومؤلفات البيروني، و(بدائع الزهور) لابن إياس، فضلا عن عدد كبير من دواوين الشعراء القدامى، وقد عكف **(إيفالد فاجنر)** على ديوان أبي فراس نحو عشرين عاماً حتى أكمله تحقيقاً، ولا يمكن لأي دارس في الأدب والنقد العربيين أن يتجاهل أعمال مستشرقين ألمان كبار مثل كارل بروكلمان[٢]، وكتابه (تأريخ الأدب العربي) – الذي له فضل السبق في التعريف بالتراث العربي الإسلامي المخطوط في

(١) ينظر ترجمته: العقيقي، المستشرقون، ٢/٣١٢-٣١٤؛ بدوي، موسوعة المستشرقين، ص٢٣٠-٢٣٧.

(٢) ينظر ترجمته: بدوي، موسوعة المستشرقين، ص ٩٨- ١٠٥.

مكتبات العالم جميعها، وعنوا بعلم الببليوجرافية[١]، وفهرسة المخطوطات، وتصنيف المعاجم العربية وتحريرها[٢]، إن مجموع ما نشره الألمان وحدهم يفوق ما نشره المستشرقون الفرنسيون والانكليز معا[٣]، ومن أهم أعلام الاستشراق الألماني الذين عملوا في مجال المخطوطات:

١- وستنفلد" فردیننـد"[٤] (Wustenfeld) (١٨٠٨ -١٨٩٩)

ولد في أعمال هانوفر ودرس اللغات الشرقية على أكبر أساتذة وطنه، ثم جعل أستاذا للعربية في غوطا، وتآليفه العربية عبارة عن مكتبة واسعة تزيد عن مائتي تأليف بين كتاب صغير وكبير، وقد أدى للعلوم الشرقية خدمة لا تنسى بما نشره من المصنفات القديمة، ومن أهمها: (آثار البلاد) للقزويني، (أخبار قبط مصر) للمقريزي.

٢- يوهان جاكوب رايسكه[٥] (Johann Jakob Reiske) (١٧١٦-١٧٧٤)

---

(١) هي التصنيف لكل فرع من فروع المعرفة وتصنيف العلم المعين إلى أقسام متعددة والمفردة ذات أصل يوناني مأخوذة من كلمة كتاب أو كتابة وتعني أيضا فهرس العناوين الشاملة لا كتاب من وجود قائمة بأسماء الأعلام والأمم والقبائل والجماعات والمواضع الجغرافية وعناوين الكتب و أقسامها. ينظر: لويز-نويل ماكليس، البيبلوغرافيا، ترجمة: بهيج شعبان، مراجعة: هنري رغيب، منشورات عويدات، ط١، (بيروت/١٩٧٤م)، ص١٠-١١.

(٢) للاستزادة ينظر: صلاح منجد، المستشرقون الألمان تراجمهم وما أسهموا به في الدراسات العربية، ط١، دار الكتاب الجديد، (بيروت/١٩٩٨م)، ص٧-١٠؛ رودي بارت(١٩٠١-١٩٨٢م)، الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية (المستشرقون الألمان منذ نولدكة)، ترجمة: مصطفى ماهر، ط١، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر (القاهرة/ ١٩٦٧م)، ص١٥.

(٣) صلاح منجد، المستشرقون الألمان، ص٨.

(٤) ينظر ترجمته: بدوي، موسوعة المستشرقين، ص٣٩٩-٤٠٢؛ اليان سركيس، معجم المطبوعات العربية،منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي، (القاهرة/١٩٢٨م)، ٢/١٩١٧. بدوي، موسوعة المستشرقين، ص٣٩٩-٤٠٢.

(٥) ينظر ترجمته: يوهان فوك، تأريخ حركة الاستشراق الدراسات العربية والإسلامية في أوروبا حتى بداية القرن العشرين، ترجمة: عمر لطفي العالم، ط٢، دار المدار الإسلامي، (ليبيا/٢٠٠٠م)، ص١١٠؛ بدوي،موسوعة المستشرقين، ص٢٩٨-٣٠٣.

يعد مؤسس الدراسات العربية في ألمانيا حيث بدأ بتعليم نفسه العربية، ثم درس في جامعة ليبزيج **Leipzig**، وانتقل إلى جامعة ليدن لدراسة المخطوطات العربية فيها، كما عُني بدراسة اللغة العربية، والحضارة الإسلامية، وتحدث عن اهتمامه بالمخطوطات قائلا: " **ليس عندي أولاد، ولكن أولادي يتامى بدون أب؛ وأعني بهم المخطوطات**"(١)، وهو أول من نشر معلقة طرفة بن العبد بشرح ابن النحاس مع ترجمتها إلى اللاتينية عام ١٧٤٢م (٢).

٣- كارل بروكلمان (Brockelmann Carl) (١٨٦٨-١٩٥٦)

ولد في مدينة روستوك، بدأ دراسة اللغة العربية وهو في المرحلة الثانوية، ودرس في الجامعة فضلا عن اللغات الشرقية اللغات الكلاسيكية (اليونانية واللاتينية)، ودرس على يدي المستشرق نيلدكه **Noldeke**(٣)، ونال شهادة الدكتوراه في الفلسفة واللاهوت، عُني بدراسة التأريخ الإسلامي،وله في هذا المجال كتاب مشهور (تأريخ الشعوب الإسلامية)،ولكنه مليء بالمغالطات والافتراءات على الإسلام، ومن أشهر مؤلفاته كتاب (تأريخ الأدب العربي) الذي ترجم في ستة مجلدات، وفيه رصد لما كتب في اللغة العربية في العلوم المختلفة من مخطوطات، ووصفها وبيّن مكان وجودها، وحقق المجلد الثامن من طبقات ابن سعد، وصنف فهرس المخطوطات الشرقية في مكتبة البلدية في بروسلا وهمبورج.

سادسا: المدرسة الروسية:

زاد الاهتمام بالاستشراق في روسيا في بداية القرن التاسع عشر حينما أنشأت بعض الجامعات الروسية كراساً للغة العربية والإسلام، ومن هذه الجامعات جامعة قازان، وجامعة موسكو، وجامعة بطرسبرج، وكلية لازاريف وغيرها' إذ ضمت مكتبة جامعة بطرسبرج نحو ثلاثين مليون مجلد بينها مخطوطات شرقية نفيسة، ويشمل قسم

(١) ميشال جحا، الدراسات العربية والإسلامية في أوربا، ص١٩٠.

(٢) صلاح منجد، المستشرقون الألمان، ص٨.

(٣) تيودور نيلدكة (١٨٣٦-١٩٣١م)، وهو شيخ المستشرقين الألمان، عُني باللغات والمخطوطات. ينظر ترجمته: بدوي، موسوعة المستشرقين، ص ٥٩٥- ٥٩٨.

المخطوطات ما يقرب من ٨٠ ألف مخطوط، بينها خمسة آلاف مخطوط عربي، وتضم المكتبة نسخاً نادرة من المصاحف، بينها مصحف تعود كتابته إلى القرن الأول للهجـــرة، وفيها مجموعات أخذت من كبار المستشرقين أمثال: روسو،شميدت، فـــران، شـــيجرين، وفي المكتبة مخطوطات في غاية النفاسة والندرة، بينها مخطوطات كتبت بأقلام مؤلفيها، مثل: البيروني، أسامة بن منقذ، الحريري، ابن قزمان. . . [١]، وعمل عدد مـــنهم فـــي مجال المخطوطات أمثال: **كراتشكوفـــسكي، و(روزن)**[٢] rosen، ومـــن أهـــم أعـــلام الاستشراق الروسي الذين عملوا في مجال المخطوطات:

– و. إيفانوف[٣] **(W. Ivanov) (١٨٨٦م–١٩٧٠م)**

اهتم بدراسة الإسماعيلية، ومن آثاره (المخطوطات الإســـلامية فـــي المتحـــف الأسيوي)، و(وثائق جديدة لدراسة الحجاج)، و(عقيدة الفاطميين).

(١) للاستزادة ينظر: فاطمة عبد الفتاح، اضاءات على الاستشراق الروسي، مكتبة الأسد اتحاد الكتاب العرب (دمشق/، ٢٠٠٠)، ص٣١-٥٤.

(٢) البارون فكتور رومانوفيتش روزين (١٨٤٩– ١٩٠٨) ينتمي إلى رعيل الـــرواد القـــدامى مـــن المستشرقين الذين أولوا اهتماما خاصا بدراسة المخطوطات العربية وما يرد فيها من معلومـــات حول تأريخ روسيا. ويعود إليه الفضل في تعريف الأوساط العلمية الروسية بأعمـــال الطبـــري ولاسيما كتابه(تأريخ الرسل والملوك)، وتتلمذ على يديه مستشرقون ومستعربون بارزون مثل ف. بارتولـــد ون. مـــار وكراتشكوفـــسكي و ن. ميـــدنيكوف وأرشـــميدت و س. اولنبـــورغ وف. جوكوفسكي. ينظر ترجمته: بدوي، موسوعة المستشرقين، ص ٢٨٦– ٢٨٧.

(٣) ينظر ترجمته: مازن بن صلاح مطبقاني، الاستشراق، (المدينة المنورة/د. ت)، ص٤٢.

المبحث الثاني

جهود المستشرقين في خدمة التراث العربي الإسلامي المخطوط

تعرض العديد من المخطوطات العربية الإسلامية للضياع، بسبب ما تعرضت له الدولة العربية الإسلامية من حروب وفتن وغزوات، أشهرها احتلال هولاكو بغداد بجيوشه عام (٦٥٦هـ/١٢٥٨م)، إذ ألقيت مئات الآلاف من المخطوطات في نهر دجلة، كذلك حين سقوط غرناطة في يد الأسبان عام (٨٩٢هـ/١٤٩٢م) إذ أحرقت عشرات الآلاف من المخطوطات، أما الذي سلم من هذه الكوارث والنكبات فقد نقل معظمه إلى دور المخطوطات، والأديرة، والمتاحف الأجنبية خلال الحروب الصليبية، ثم خلال الاستعمار الحديث للبلاد العربية، ويقدرها معهد المخطوطات العربية بما يقرب من ثلاثة ملايين مخطوط، وخير ما عبر عن ضياع المخطوطات أسامة بن منقذ عندما استولى الصليبيون على أسرته قائلا: "**فهون علي سلامة أولادي وأولاد أخي، وحرمنا ذهاب ما ذهب من المال إلا ما ذهب لي من الكتب، فإنها كانت أربعة آلاف مجلد من الكتب الفاخرة، فإن ذهابها حزازة في قلبي ما عشت**" (١).

لقد عنيت الدراسات الاستشراقية في إحدى مراحلها بجمع المخطوطات الإسلامية، وتحديدا في القرن السابع عشر(٢)، وتم نقلها إلى الغرب، والقيام بحفظها، وفهرستها، وتحقيق بعضها ونشرها، فالمرحلة التي جاب المستشرقون، والرحالة الغربيون الديار الإسلامية بحثاً عن المخطوطات، كان الكثير من هذه المخطوطات عرضة للضياع والإهمال، وحتى الامتهان، فالأحداث السياسية التي تعرضت لها الأمة وتغيراتها، أثرت بشكل سلبي على جميع الجوانب الأخرى الاجتماعية والاقتصادية والعلمية. . . وعندما نريد تقييم جهود المستشرقين، يجب علينا أن لا نكتفي بالظاهر، بل علينا أن ندرس المخطوطات التي حققوها ونشروها؛ ونطرح العديد من الأسئلة والاستفسارات، فهل كان تحقيقهم مبنياً على أسس علمية؟ وما المخطوطات التي قاموا

(١) أسامة بن منقذ، الاعتبار، تحقيق فيليب حتى، مكتبة الثقافة الدينية، (القاهرة/د. ت)، ص٣٥.

(٢) زقزوق، الإستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، ص٣١.

بتحقيقها؟ وهل عنوا بتحقيق ما يظهر تفوق المسلمين، ونبوغهم، وعبقـريتهم، أم أنهـم حققوا من المخطوطات ما يخدم أغراضهم؟. .

لقد نجحت العقلية الأوربية بداية في السيطرة على مـصادر التـراث العربـي الإسلامي،عن طريق الاستشراق والمستشرقين بواسـطة التحقيق،والتمحيص،والطبـع، والنشر لمجموعة من أكبر وأهم المصادر التراثية، وعلى الرغم من أن بعض الدراسات كانت تقترب من صفة النزاهة والحياد، إلاّ أنها في النهاية وبكل المقاييس تبقى مظهـراً من مظاهر الاحتواء الثقافي، وقد نجحت أيضا في فرض شكلية معينـة مـن التحقيـق والتقويم والنقد، وأوجدت القدوة والأنموذج، ويمكن القول: إن معظم الكتابـات العربيـة المعالجة للتراث قد سارت على هذا النهج، ولم تتجاوزه إلا في القليل النادر، إلى درجـة إيجاد ركائز ثقافية عربية معبرة، ومتبنية لوجهة نظرها، ومدافعة عن المواقـع الثقافيـة التي شغلتها؛ وحتى في الجامعات والمؤسسات العلمية لا يـزال الخـضوع والاحتكـام للقوالب الفكرية التي اكتسبها المثقفون المسلمون مـن الجامعـات الأوروبية،ونـستطيع القول: إن آثار الاستشراق وإنتاج المستشرقين لا يزال يشغل الكثير من مواقعنا الثقافية، وسوف لن تفيدنا في المواجهة مواقف الرفض والإدانة أو الهـروب مـن المـشكلة[١]، وتتلخص جهود المستشرقين في خدمة التراث العربي المخطوط بما يأتي:

أولا: جمع التراث المخطوط:

عني المستشرقون منذ زمن طويل بجمع المخطوطات العربية من كل مكان في بلاد الشرق الإسلامي،وكان هذا العمل مبنياً على وعي تام بقيمة هذه المخطوطات التـي تحمل تراثاً غنياً في شتى مجالات العلوم[٢]، فقد كان البابا نيقولا الثـاني مهتمـا بجمـع الكتب الإسلامية، وهو الذي بعث رجاله لجمع الكتب من كل مكان في الشرق، ورجـع جان غرورتر من الأندلس وهو يحمل حمل حـصان مـن الكتـب الإسـلامية، ونجـد

(١) محمود حمدي زقزوق، الإستشراق والخلفية الفكرية للـصراع الحـضاري، مؤسـسة الرسـالة، (بيروت/١٩٨٧م)، كلمة عمر عبيد حسنة.

(٢) زقزوق، الإستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، ص٦٣.

المستشرق ويد ماترنز قد باع ما جمعه من مخطوطات وكتب بلغت أحد عشر مجلدا لدوق بروسيا عام ١٥٥٨م،وويلهم بوستل الذي جعلته الضائقة المالية يفرط بما جمعه من مخطوطات ويبيعها إلى مكتبة هايرلبرج ثم صارت تلك المخطوطات نواة أصلية في دراسة المستشرقين في ألمانيا،وأوصى يوركهات بما جمعه من مخطوطات لجامعة كامبردج، واشترت مكتبة برلين من البروفسور هايزش بترمان حوالي ألف مخطوط، وجلب القنصل البروس في دمشق لتلك المكتبة ألفي مخطوط(١)، وكان للمستشرقين طرائق خاصة في عملية جمع المخطوطات منها:

١- عن طريق البعثات إلى الأقطار العربية:

تم جمع الكثير من نفائس المخطوطات عن طريق إرسال البعثات إلى الأقطار العربية، وكان ذلك تحت إشراف الملوك ورجال الدين في الكنيسة،وأول جماعة أسست لخدمة الاستشراق والانتفاع بجهد رجاله سياسيا قامت في فرنسا سنة (١٧٨٧م)،وتحت إشراف وزارة المستعمرات، إذ حرص ملوك فرنسا على إرسال سفرائهم رسميا لهذا العمل السياسي، وقد احتوت مكتبة باريس الوطنية التي أنشئت سنة (١٦٥٤م) على ستة ملايين من الكتب والمخطوطات، منها سبعة آلاف مخطوط عربي، بينها نفائس علمية،وأدبية،وتأريخية قلما توجد في غيرها، وتكونت هذه المكتبة على أيدي المستشرقين الذين أوفدهم الوزير كولبير(٢) إلى الشرق في عهد الملك لويس الرابع عشر

---

(١) طارق سرى، المستشرقون ومنهج التزوير والتلفيق في التراث الإسلامي، ص ٢٧.

(٢) هو جان باتيست كولبير ابن قماش في رامس،دخل ديوان الحربية سكرتيراً صغيراً في العشرين (١٦٣٩) وما لبث أن شق طريقه بجهده إلى حيث استرعى نظر رؤسائه،فنقل إلى خدمة مازاران، وأصبح المدير الناجح لثروة الكردينال. وكل إليه مهمة خطيرة هي إعادة تنظيم مالية الأمة. وفي١٦٦٤ أضيفت إليه مهمة الإشراف على المباني والمصانع الملكية والتجارة والفنون الجميلة؛ وفي١٦٦٥ عين مراقباً عاماً للمالية، وفي ١٦٦٩ عين وزيراً للبحرية،ثم وزيراً للخاصة الملكية. ولم يرق رجل آخر في عهد لويس الرابع عشر بمثل هذه السرعة،توفي سنة ١٦٨٣. ينظر ترجمته: ول ديورانت،قصة الحضارة، ترجمة: فؤاد اندراوس، دار الجيل، (بيروت/١٩٨٨م)، ٣٤/٣١.

فكانت نواتها مما جلبوه، وما أرسله نابليون من حملته على مصر، وما ابتاعه قنصل فرنسا بالقاهرة، وفيها نماذج وقطع من القرآن الكريم على الرق من القرون: الثاني والثالث والرابع للهجرة (١)؛ كما تم نقل المخطوطات أيضا عن طريق الشراء، إذ تم شراء كثير من هذه المخطوطات ونقلها إلى المكتبات الأوربية، فقد أرسل ملك فرنسا فرانس الأول franzi المبشر فلهم بوستلل Wilhelm postel إلى الشرق ليشتري المخطوطات العربية وأمهات الكتب وليتعمق في معرفة روح الإسلام وذلك سنة ١٥٣٤م (٢)،كما وجد في مكتبة دير الشوير بلبنان مخطوطة من كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان على هامشها حاشية أثبتها أبو النصر الخازن الذي كان قنصلا لفرنسا في بيروت على عهد الملك لويس الرابع عشر، وتنص الحاشية على أنه في سنة (١٦٧١م) أرسل عالي الجناب الملك لويس الرابع عشر رسله إلى بلدان الإسلام جميعها لشراء المخطوطات، وزود مبعوثيه بأوامر شريفة إلى القناصل الفرنساوية كلها ليضعوا رجالهم وأموالهم في خدمة هؤلاء المبعوثين، وتفيد الحاشية أن مستشارا للملك توجه إلى قبرص، فالشام، فمصر، فإسلامبول، فبغداد، وظفر من كل بلد منها بكثير من المخطوطات(٣)، كما استطاع يعقوب جوليوس (١٥٩٦-١٦٦٨م) شراء ٢٥٠ مخطوطاً من البلاد العربية، التي ما زالت محفوظة في مكتبة لايدن(٤).

أما في البوسنة وتحت وطأة التسلط الخارجي، فقد تسرب كثيرٌ من المخطوطات النفيسة من مكتبات البوسنة إلى خارجها، وبيعت بأبخس الأثمان، ونقلت مجموعات مهمة، ومكتبات كاملة إلى الخارج، كما فعل بمكتبة الدكتور صفوت بيك باشاغيتش (ت١٣٥٣هـ/١٩٣٤م)، التي نقلت بكاملها إلى مكتبة جامعة براتسلافا، في تشيكوسلوفاكيا السابقة (جمهورية التشيك حالياً)، ويذكر بعض الباحثين أن في سراييفو

---

(١) دياب، تحقيق التراث، ص١٨٠.

(٢) محمد ياسين عربي، الاستشراق وتغريب العقل التأريخي العربي، ط١، المجلس القومي للثقافة العربية، (الرباط/ ١٩٩١م)، ص١٩٤.

(٣) عبد المتعال محمد الجبري، الاستشراق وجه للاستعمار الفكري،مكتبة وهبة،ط١،(القاهرة/١٩٩٥م)،ص٢٣.

(٤) يوهان فوك، تأريخ حركة الاستشراق، ص٨٤.

- وحدها- نحو عشرين ألف مخطوط، يضم معهد الاستشراق نحو سبعة آلاف منها، والمتبقي منها محفوظ في مكتبة الغازي خسرو بيك، إلى جانب آلاف المخطوطات الموزعة على المكتبات الأخرى في البوسنة والهرسك[١].

كما استغل المستشرقون بعض الظروف التي لحقت ببلاد المسلمين كالمجاعة التي حدثت في القرن الثالث عشر الهجري، فعملوا على شراء المخطوطات من المحتاجين للمال بأسعار زهيدة، وكانوا يحملونها بسفن كانت مليئة بالمخطوطات والكتب، وأصبح هناك في أوربا أسواق متخصصة في بيع المخطوطات[٢]،وقد تنافس المستشرقون في جمع التراث العربي واقتناء الكتب الإسلامية والشرقية بوجه عام، واغتنموا فرصة سيادتهم على الشرق عند ضعفه، فصادروا مخطوطات المساجد والتكايا،واشتروا بثمن بخس ما لدى الأفراد، وقامت مطابع ومؤسسات على خدمة هذا التراث لصالح الغرب[٣].

٢- عن طريق الاستعمار:

ومصدر آخر تم به جمع المخطوطات عن طريق الأطماع الأوربية، والاستعمارية التي أدت إلى حرص أوربا على اقتناء كنوز الشرق العربي الإسلامي، إذ قامت كل دولة بضم أمناء سرّ، ومترجمين انتدبوا للعمل في الجيش، وفي سلك الدبلوماسية إلى بلدان الشرق[٤]، وكانت حملة نابليون على مصر (١٧٩٨-١٨٠١م) أولى الحملات الغربية في التأريخ الحديث، إذ كانت الحملة مجهزة ببعثة علمية قوامها علماء أعلام في كل ضرب من ضروب ثقافة ذلك العصر منهم: الأثريون، والمهندسون، والأطباء، والمؤرخون، والمستشرقون، والمترجمون، اللبنانيون، والمصريون، والسوريون من أمثال: ميخائيل صباغ(١٧٨٠-١٨١٦م) الذي اتصل

---

(١) قاسم دوبراجا، فهرس المخطوطات العربية والتركية والفارسية في مكتبة الغازي خسرو بيك، نشر المشيخة الإسلامية،(سراييفو/١٩٦٣م)، ص١٠.

(٢) طارق سرى، المستشرقون ومنهج التزوير، ص٢٨.

(٣) الجبري، الاستشراق وجه للاستعمار الفكري، ص٢٣.

(٤) ينظر: العقيقي، المستشرقون، ١١٤٩/٣.

بالمستشرق دي ساسي، والمستشرق كاترمير[١] **Quatremere**، وعمل في المكتبة الوطنية بباريس، والياس بقطر من مصر (١٧٤٨-١٨٢١م) أستاذ العربية في مدرسة اللغات الشرقية بباريس. . . [٢].

وفي القرن العاشر الميلادي بلغت المكتبات العامة فقط في الأندلس ما يزيد على سبعين مكتبة حتى بلغت فهارس مكتبة قرطبة الرئيسة أربعةً وأربعين مجلدا، وباستيلاء الفونسو السادس على طليطة في القرن الحادي عشر الميلادي حصل الغرب على نواة العقل التأريخي المكتوب حتى وصلت المخطوطات العربية التي تعج بها دور العلم الأوربية ومكتباتها إلى يومنا هذا إلى ما يزيد على (١٥٠) ألف مخطوطة، ناهيك عن المخطوطات العربية التي أحرقت بأمر مطران طليطلة **كسيمنس كسيسنيروس (ximens de cisnoros)** والتي تقدر بحوالي مائة ألف مخطوط عربي [٣].

وما تزال الغارات المتوالية على المخطوطات والاستيلاء عليها إلى يومنا هذا بهذه الطريقة، وما حصل للمخطوطات العراقية اليوم خير شاهد على هذا الأمر.

ومن خلال هذه المصادر المشروعة وغير المشروعة المتمثلة بسرقة المكتبات، والاستعمار والحروب،واستغلال محنة المسلمين في الأندلس، وصقلية، وأيام الحروب الصليبية استطاع الغربيون أن يكونوا الكثير من المكتبات التي تحتوي على الآلاف من تراثنا المخطوط، ومن أشهر هذه المكتبات مكتبة برلين التي تأسست سنة (١٧٥٣م)، ومكتبة باريس، والمكتبة الأهلية بباريس، وليدن في هولندا، والاسكوريال باسبانيا، وروما، وصقلية بايطاليا، ولينينجراد، وموسكو، وبرنستون بأمريكا[٤]، ومن الأمثلة التي تضرب في هذا الميدان إهداء مستشرق انجليزي إلى جامعة برستون مكتبة فيها ستة آلاف مخطوط عربي كانت في حوزته.

---

(١) مستشرق فرنسي مولده ووفاته بباريس، (١٧٨٢-١٨٥٧م). ينظر ترجمته: الزركلي، الأعلام، ٨٣/١؛ بدوي، موسوعة المستشرقين، ص٤٤٦-٤٤٩.

(٢) للاستزادة ينظر: العقيقي، المستشرقون، ٣٤٧/١،٣٥٣، ٤٤٠.

(٣) محمد ياسين عربي، الاستشراق وتغريب العقل التأريخي العربي، ص١٣٥.

(٤) دياب، تحقيق التراث، ص١٨٢.

ثانيا: صور من نشاط الاستشراق والمستشرقين في تحقيق النصوص:

١- استعانة المستشرقين بالعلماء العرب:

اكتفى دارسو المخطوطات بترجمتها بوسطاء لغويين، من مسيحيين شرقيين أو مسحيين محليين اعتنقوا الدين الإسلامي، كانوا يقدمون مضمون المعنى وحسب، ولما كان هؤلاء الرجال غير متضلعين باللاتينية،فقد توجب نقل مضمون ترجمتهم إلى اللهجة الرومانية الدارجة أولا، ومن ثم إلى اللاتينية الفصحى قبل أن يصار إلى الترجمة النهائية للنص[١].

لقد استعان المستشرقون كثيرا بأهل اللسان العربي في تحرير نصوص التراث العربي ونشرها عندما انشأوا بجامعاتهم كراسي للغات الشرقية والأدب العربي، وادخلوا في الأقسام التي تعنى بالتراث العربي وظيفة (قارئ نصوص) بجانب الأساتذة والمحاضرين، وقد عمل في هذه الجامعات بعض الأساتذة العرب أمثال: الشيخ حسن [٢] توفيق العدل، ورزق الله[٣]حسون، وإبراهيم[٤]عبد الفتاح طوقان، وغيرهم[٥].

٢- الجمعيات الآسيوية والمعاهد الشرقية:

وهي جمعيات أنشأها المستعمرون أول الأمر لدراسة شؤون المستعمرات التي يحكمونها، ومعرفة لغاتها، وتأريخها، ومن أشهرها الجمعية الأسيوية بلندن التي أسست

(١) يوهان فوك، تأريخ حركة الاستشراق، ص١٦.

(٢) تعلم في الأزهر وتخرج سنة ١٨٨٧م وعمل معلما للغة العربية في المدرسة الشرقية ببرلين، واختير أستاذا للغة العربية في كمبردج سنة ١٩٠٣م من مؤلفاته (البيدادوجيا)، (تأريخ آداب اللغة العربية)، (أصول الكلمات العامية)، توفي سنة ١٩٠٤م. ينظر ترجمته: الزركلي،الأعلام،١٨٦/٢؛ سركيس، معجم المطبوعات، ١٣١٢/٢.

(٣) صحافي متأدب، أصله من الأرمن، ولد في حلب سنة ١٨٢٥م، تنقل في دول عديدة بين تركيا وروسيا وانجلترا وباريس لجمع المخطوطات العربية واستنساخها التي كانت أساسا لمكتبته في لندن، توفي سنة ١٨٨٠م. ينظر ترجمته: الزركلي، الأعلام، ١٩/٣.

(٤) شاعر فلسطيني ولد سنة ١٩٠٥م، تعلم في الجامعة الأمريكية ببيروت وبرع في الأدب العربي والانجليزي، توفي سنة ١٩٤١م. ينظر ترجمته: الزركلي، الأعلام، ٤٧/١.

(٥) ينظر: دياب، تحقيق التراث، ص١٨٥.

سنة (١٧٢٣م)، والجمعية الأسيوية بفرنسا سنة (١٨٢٢م)، والجمعية الملكية الآسيوية في بريطانيا وايرلندا عام (١٨٢٣م)، والجمعية الشرقية الأمريكية عام (١٨٤٢م)، والجمعية الشرقية الألمانية عام (١٨٤٥م)[١]، ولكل منها مجلة مشهورة تعنى بالبحوث الإسلامية والشرقية والعربية، كما تقوم بنشر الكتب العربية المخطوطة نشرا علميا، تعنى فيه بالتعليقات والفهارس المنظمة، وترجمة لمختارات من النصوص، وقد صار لكل من ألمانيا، وايطاليا، وأمريكا جمعيات أسيوية ذات نشاط ملحوظ، وتعددت معاهد الدراسات الشرقية، ومن أشهرها معاهد روما،وموسكو، وطشقند،ومدريد، ولندن، وباريس[٢].

واستطاع المستشرقون وفي مقدمتهم ريموند لول أن يقنعوا المجمع الكنسي لإصدار قانون اللغة رقم (١١) عام ١٣١١ والذي يقضي بتدريس اللغات الشرقية وعلى رأسها اللغة العربية، وقد تقرر تدريس هذه اللغات في خمس جامعات أوربية. . . ومن خلال هذا التأسيس استطاعت أوربا أن تسيطر مع نهاية القرن السادس عشر على العقل التأريخي المكتوب[٣].

ثالثا: آثارهم في المخطوطات:

استمرت جهود المستشرقين تترى بصرف النظر عما أثير من شكوك وأقوال حول غاياتهم وأهدافهم المتنوعة، ويمكن أن نحصر أهم أعمالهم في التراث العربي المخطوط بما يأتي:

١- حفظ المخطوطات:

إن آلاف المخطوطات العربية والإسلامية قد وجدت طريقها نحو المكتبات الأوربية،فقد حظيت مكتبة برلين الوطنية بنصيب وافر من هذه المخطوطات، إذ يربو

---

(١) الموسوعة الميسرة، ص٣٩.

(٢) الموسوعة الميسرة، ص١٨٦.

(٣) محمد ياسين عربي، الاستشراق وتغريب العقل التأريخي العربي، ص١٩٢.

عددها على عشرة آلاف مخطوط،فُهرست في عشرة مجلدات، وفي مكتبة جامعة جوتنجن جنوب ألمانيا نحو ثلاثة آلاف مخطوط من نفائس التراث العربي،ناهيك عما فيها من كل إصدارات العالم العربي والإسلامي من كتب ودوريات منذ اختراع المطبعة جاوز عمر بعضها مائة عام، واختفت من المكتبات العربية، وصار الحصول على بعضها ضرباً من المستحيل،كل ذلك محفوظ بمكتبة جامعة جوتنجن مما يجعل دورها ثنائياً في خدمة المخطوط، والمطبوع من الفكر العربي،ومن أهم المكتبات التي يجد الباحث فيها تحفا من التراث هي: مكتبة برلين الدولية ومكتبة ميونخ في ولاية بواريا ومكتبة الجامعة في لايبزيج ومكتبة جوتا وللمكتبات جميعها فهارس مطبوعة خاصة للمخطوطات العربية، وعلى صيغة فهارس داخلية غير مطبوعة في المكتبة[1]،وقد تم حفظها وصيانتها وترميمها بأفضل الطرائق العلمية،وزودت بأحدث الأجهزة العلمية التي تخدم حفظ المخطوطات وبقاءها.

٢- تحقيق المخطوطات:

عني المستشرقون بالمخطوطات،وعكفوا على ترجمتها أولا وظهرت أول ترجمة لاتينية للقرآن الكريم سنة (١١٤٣م) على يد الأب بطرس المبجل[2]، ثم قام بطرس التوليتاني وهو رقيق مستعرب
بترجمة مخطوط في علم الكلام من العربية إلى اللاتينية[3].

وقد باشر المستشرقون عملية تحقيق النصوص في القرن الخامس عشر الميلادي عندما قاموا بإحياء التراث الإغريقي واللاتيني، فكانوا كلما عثروا على كتاب

---

(١) قام المستشرق آلوارد Ahlwardt (ت١٩٠٩م) بتأليف الفهارس الدقيقة، والشاملة للمخطوطات في مكتبة برلين. ينظر الفهارس عند أحمد محمد شاكر في مقدمة الجامع الصحيح، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، دار إحياء التراث العربي،(بيروت/د. ت)، ٥/٤٣-٦٢.

(٢) الأب بطرس المبجل (١٠٩٢-١١٤١م) رئيس دير كلاني. ينظر ترجمته: يوهان فوك، تأريخ حركة الاستشراق، ص١٧.

(٣) يوهان فوك، تأريخ حركة الاستشراق، ص١٨.

وازنوه بنسخ أخرى، ثم طبعوه وسمي عملهم هذا النقد النصي (**TEXT CRITICISM**)،

ثم عنوا بعد ذلك بنشر تراث أمم المشرق قبل اهتمام هذه الأمم بأكثر من قرن، ثم تنبه العرب إلى هذا الإحياء(١)، فقلدوا المستشرقين وضارعوهم في العمل(٢).

ومن جهود المستشرقين، قيامهم بتحقيق العديد من المخطوطات في مجالاتها المختلفة، ووضع القواعد المهمة، وسجلوها ضمن مؤلفاتهم حول المنهج الذي ساروا عليه في تحقيقهم للنصوص، ومن أبرز ما ألف في هذا المجال كتاب" **أصول نقد النصوص ونشر الكتب**" (٣)،وهي محاضرات ألقاها المستشرق الألماني برجستراسر(٤) (**Bergstraesser**) (١٨٨٦-١٩٣٣م) على طلبة كلية الآداب بجامعة القاهرة عام

(١) العرب سبقوا المستشرقين في تحقيق النصوص والمتمثل في منهج رواة الحديث، والمستشرقون اكتسبوا من منهج علماء العرب القدماء، أما تأريخ بدء التحقيق عند العرب، فاختلف الباحثون في تحديده، ويغلب الظن أن تكون محاولاته الأولى قد بدأت في القرن ١٨ أو ١٩،أو ٢٠. ويرجع اختلافهم إلى تباين نظريتهم ومفهومهم لمعنى النشر أو التحقيق. فإذا انحصر معنى النشر في تحويل مخطوط إلى مطبوع،فزمن نشر المخطوطات من هذه الزاوية لزم ظهورالطباعة العربية في المشرق العربي (أول مطبعة عربية ظهرت في حلب سنة ١٧٠٢م،وفي لبنان سنة ١٧٣٣م. وفي مصر سنة ١٨٢١م. وفي العراق وفلسطين سنة ١٨٣٠م.). وإذا كان النشر يعني تصحيح الأخطاء الإملائية وشرح الغوامض من المعاني واعتماد النسخة الواحدة لمخطوط متعدد النسخات فزمن نشر التراث العربي يعود إلى القرن التاسع عشر،وإذا كان المقصود إتباع القواعد العلمية الدقيقة في التحقيق،كما عرفها الغرب ومعظم المستشرقين وبعض المحققين العرب فزمن النشر يكون منذ أوائل هذا القرن. ينظر: مجلة التراث العربي، تصدر عن اتحاد الكتاب العرب،العدد ١٨، السنة الخامسة، دمشق، كانون الثاني ١٩٨٥م.

(٢) محمد التونجي، المنهاج في تأليف البحوث وتحقيق النصوص، عالم الكتب، (د. م/د. ت)، ص١٤٣.

(٣) اهتم الكتاب ببعض القواعد التي تفيد في تحقيق المخطوطات فالأخذ بالحسبان طبيعة المخطوطات العربية من حيث اختلاف النسخ وأفضليتها والعناية باللغات والترجمة والتأكيد على النقد في فهم النص، ويخلص إلى قاعدتين أولاهما: أن النص للأقصر هو الصحيح لاحتمال إدخال الناسخ في النص ما ليس منه طلبا لشرحه، والثانية إن النص الأصعب هو الصحيح. إياد خالد الطباع، منهج تحقيق المخطوطات، دار الفكر، (دمشق/٢٠٠٨)، ص١٥.

(٤) مستشرق ألماني،كان أبوه وجده من قساوسة البرتستانت، علم في جامعة ليبزيج، قام برحلة إلى الشرق،فزار الأناضول وسورية وفلسطين ومصر. ينظر ترجمته: الزركلي، الأعلام، ١٤٣/٢؛ بدوي، موسوعة المستشرقين، ص٨٥-٨٨.

(١٩٣١م)، وهو أول مؤلف يوضع بين أيدي المحققين العرب، يرشدهم إلى أصول تحقيق الكتب ونشرها، وينبههم إلى الأخطاء الكثيرة التي رافقت تحقيق الرواد من العرب لكتب التراث، وألف (**غوستاف لانسون**) (منهج البحث في الأدب)، وألف (انطون ماييه) (منهج البحث في اللغة)، وهما من فرنسا، استجابا لطلب ناشر كتاب (**De la methode sciences**) فأعدّ كل منهما دراسة عن منهج البحث في اختصاصه لتكون جزءاً من الكتاب الموسوعي الكبير، فالكتاب الأول ركز على منهج البحث بوصفه علماً بحتاً،مع التركيز على البحث التأريخي، والبحث الأدبي خاصة، مما لا غنى عنه للدارس العربي إذ لا يحلّ محلّه كتاب آخر وضع بالعربية أو ترجم إليها، أما الكتاب الثاني فهو في حقيقته أقرب إلى التمهيد لقواعد علم اللغة ونظرياته منه إلى وضع منهج عام للبحث اللغوي.

وأما الفرنسيان (ريجيس بلاشير) **R. L. Blacher** و(سوفاجيه) (**Jean Sauvaget**)،فقد ألّفا كتابا أسمياه(**قوانين تحقيق المخطوطات العربية وترجمتها**) [١]،وقد طبع كتابهما في بيروت عام (١٩٨٨م)[٢].

ومن خلال هذه القواعد والأصول قاموا بتحقيق الكثير من التراث المخطوط ونشرها، وكانت عوناً كبيراً للباحثين الأوروبيين من المستشرقين وغيرهم من بلاد الشرق، وقد عرفنا الكثير من كتب التراث محققاً ومطبوعاً على أيديهم، ومن بين هذه الكتب نذكر منها ــ على سبيل المثال لا الحصر: (تأريخ الطبري) بتحقيق (دي خويه)' و(الكامل) لابن الأثير بتحقيق (نورنبرغ) (١٨٥١-١٨٧١م)، و(تأريخ اليعقوبي) تحقيق (هوتسما)[٣] (**artin Theodor: Houtsma**)، والكتب الجغرافية التي تضم ما

---

(١) الملاحظ على كتابهما الاختصار في ذكر الإحالات والعناوين مثل(العقد/٣/٤٥)، واعتمادهما منهج الاختصار في بعض الألفاظ مثل (رحه = رحمه الله) وأشارا إلى الغياب الطبيعي لعلامات الترقيم لأنها تسبب إزعاجا متواصلا للقارئ. . . ينظر: إياد خالد الطباع، منهج تحقيق المخطوطات، ص١٦.

(٢) ينظر: احمد درويش، الاستشراق الفرنسي والأدب العربي، ص١٢.

(٣) مستشرق هولندي تخرج من جامعة أوترخت، نشر العديد من الكتب العربية فقد أسهم في نشر الطبري، ووضع فهارس للكتب والمخطوطات الشرقية والعربية في مكتبات عدة. ينظر ترجمته:

أصدره (دي خويه) من أجزاء المكتبة الجغرافيــة العربيــة، كمختــصر ابــن الفقيــه، و(المسالك والممالك) لابن خرداذبه،و(الأعلاق النفيسة) لابن رسته، و(أحسن التقاســيم) للمقدسي، وصفه جزيرة العرب تحقيق (داود ميلر) (١٨٨٤–١٨٩١م)، والقسم الخــاص بإفريقية والأندلس من نزهة المشتاق تحقيق (دي خويــه ود وزى) (١٨٦٦م)، و(تقــويم البلدان) لأبي الفدا، تحقيق (دي ســلان[١] **de Slane**)، وكتــب الطبقــات والتــراجم، كــ(الطبقات الكبرى) لابن سعد تحقيق (سخاو) [٢] **Sachau** ورفاقه (١٩٠٣)، و(أخبار الحكماء) للقفطي تحقيق (لبرت) (١٩٠٣م)، و(عيون الأنباء) لابن أبي أصــيبعة تحقيــق (أوغست ملر [٣] **August Muller**)،و(الفهرست) لابــن النــديم تحقيــق (فلوجــل[٤] **Flugel**) (١٨٧١–١٨٧٢م)، كما أن المكتبة العربية الأندلسية التي عني بنشرها بعــض المستشرقين الإسبان مثل (ريبيرا **Ribera**)، وأكثرها في التــراجم الأندلــسية فتحــت المجال واسعاً لدراسة التأريخ والأدب الأندلسيين ومن ذلك (حماسة أبي تمــام) بــشرح التبريزي (لبون) (١٨٢٨–١٨٤٧م) والمعلقات السبع (لسبزج) (١٨٥٠م)، وقام (آلــورد) بنشر (الأصمعيات) ببرليــن (١٩٠٢م)،ومن قبل ذلك نشر هــذا المستــشرق دواويــن الشعراء الستة من جمع الأصمعي لندن (١٨٧٠م)، وتصدى بعــضهم لنــشر دواويــن منفردة، فظهر (ديوان امرئ القيس) في باريس (١٨٣٧م)، وظهر (ديوان طرفــة) فيهــا

الزركلي، الأعلام، ٢٥٢/٥؛ العقيقي، المستشرقون، ٣١٥/٢؛ بدوي، موســوعة المستــشرقين، ص٦١٦.

(١) مستشرق فرنسي من أصل إيرلندي (ت١٨٧٩م)، له فهرست المخطوطات الشرقية الموجودة في خزانة باريس الوطنية. ينظر ترجمته: الزركلي، الأعــلام، ٢٥٦/٥؛ العقيقــي، المستــشرقون، ١٨٠/١.

(٢) مستشرق ألماني (١٨٤٥–١٩٣٠م)، تعلم العربية في بلاده،وعين أستاذا للغات السامية في جامعة فينا، وفي سنة ١٨٧٦ أستاذا للغات الشرقية في برلين. ينظــر ترجمتــه: الزركلــي، الأعــلام، ٢١١/٥.

(٣) مستشرق ألماني (١٨٤٨–١٨٩٢م). ينظــر ترجمتــه: الزركلــي، الأعــلام، ٢٦/١؛ العقيقــي، المستشرقون، ٣٩١/٢.

(٤) مستشرق ألماني (١٨٠٢–١٨٧٠م). ينظر ترجمته: الزركلي، الأعلام، ١١٩/٢. بدوي، موسوعة المستشرقين، ٤١١–٤١٣.

أيضاً (١٩٠١م)، و(ديوان عروة بن الورد) مع ترجمة ألمانية بقلم (نولدكه جوتنجن) (١٨٦٣م)،وأشعار المتلمس (ليبزج) (١٩٠٣)، واهتم تشارلس ليال[١] **Lyall** بديوان عبيد بن الأبرص،فنشره مع ديوان عامر بن الطفيل ليدن (١٩١٣م) [٢].

ومن الطبيعي أن نجد بين المستشرقين أنفسهم تفاوتاً في الضبط والإتقان، فما أنجزه (دي خويه) في التأريخ والجغرافيا وما أنجزه (سخاو) وتلامذته ورفاقه يعد متميزاً إذا وازناه بالأعمال الكثيرة التي أصدرها (فردناند وستنفيلد)، ذلك أن هذا المستشرق الدؤوب قام بتحقيق (وفيات الأعيان) لابن خلكان، و(أخبار مكة) للأزرقي وغيره، و(معجم البلدان) لياقوت الحموي،(وآثار البلاد وعجائب المخلوقات) للقزويني، و(معجم ما استعجم) للبكري، و(السيرة) لابن هشام، و(الاشتقاق) لابن دريد، ولكن نشراته ولا سيما (معجم البلدان)، و(وفيات الأعيان) مليئة بالأخطاء والأوهام، على الرغم مما كان يبذله من جهد في إصدارها، حتى أنه نسخ بعضها بخطه ونشرها بطريقة الليثوغراف[٣]. فقد قال (مصطفى السقا) حين أراد أن يعيد تحقيق (معجم ما استعجم) في ضوء طبعة (وستنفلد) **Wustenfeld**، ومخطوطات أخرى جديدة لم تقع للمحقق الأول: " أما المستشرق (**وستنفلد**)،صاحب الفضل على المكتبة العربية بما نشر من نفائسها وذخائرها فقد حقق (معجم البلدان)، و(معجم ما استعجم)، وبذل قصارى جهد العالم الضليع في الضبط والتحري، ومقابلة النسخ، والاعتماد من الأصول، وأضاف إلى الكتاب فهرسة شاملة للمواضع التي وردت قصداً في أماكنها، وعرضاً في غير أماكنها[٤].

---

(١) مستشرق إنكليزي (١٨٤٥-١٩٢٠م) رفع لواء العلوم الشرقية في وطنه خمسين عاما، استكمل دراسته في أكسفورد، وبدأ أعماله الأدبية سنة ١٨٨٥م. ينظر ترجمته: الزركلي، الأعلام، ٨٥/٢؛ العقيقي، المستشرقون، ٦٨/٢.

(٢) ينظر: كارل بروكلمان، تأريخ الأدب العربي، ترجمة د. عبد الحليم النجار، (القاهرة/ ١٩٥٩م)، ٧٨/١.

(٣) الليثوغراف: الطباعة المسطحة بواسطة قوالب الحجر.

(٤) أبو عبيد البكري، معجم ما استعجم، تحقيق مصطفى السقا، القاهرة ١٩٤٥م، مقدمة المحقق، الصفحة (ح).

لقد قَدّمَ المستشرقون جهودا طيبة في تحقيق المخطوطات، إلا أن أعمالهم هـذه لا تعـد كاملة حتى توزن بميزان المنهج العلمي الصحيح، فمن خلال ما قدمنا نجد أن أعمـالهم متفاوتة، ولقد أكد هذا الكـلام الأب أنـستاس مـاري الكرملـي[١] إذ قـال: " إن علـم المستشرقين عرضة للنقد والتحقيق، كسائر الناس، ولابد أن ينتقدوا الانتقـاد الـصحيح ليظهر الغثاء وينبذ، ويبلغ إلى صميم الحق فيتبع، ولقد وجدنا هفوات لا تغتفـر لهـؤلاء المستشرقين من جميع الأمم وفي جميع التصانيف وما نشروه من الكتب، ولا يمكننـا أن نتعرض لجميع هفواتهم فهذا يدعونا إلى وضع سفر ضخم"[٢]،ولهذا نجدهم عُرْضةً لسوء النقل، وسوء الاقتباس، وسوء الاستشهاد ضاربين صفحاً عن ضوابط علميـة كالأمانـة والدقة والتجرد والموضوعية، وهم بهذا يلجؤون إلى المعلومات الغربية غير الموثقة في أمهات الكتب العربية فيتكئون عليها، وتراهم يحيلونك إلى المصادر التي يستشهدون بهـا أو يقتبسون منها ببياناتها الوراقية (الببليوجرافية) التامة، فتعود إلى هذه الإحـالات فـي هذه المصادر فلا تجد لها أثراً فيها، أو ربما يتبين لك عندما تعود للموضـع المستـشهد به، أو النص المقتبس منه أنه على خلاف تام ومناقض للمقـصود مـن الاستـشهاد أو الاقتباس، وربما يتبين أن في الأمر تحريفاً، أو تصحيفاً مـع الرجـوع إلـى المـصادر العربية التي تترك عند القارئ أثراً بأن المستشرقين قد اعتمدوا علـى مـصادرنا فـي تعضيد أفكارهم التي يسعون إلى الإتيان بها،أو تراهم من وجه رابع يسعون إلى تفـسير بعض المعلومات بما يؤمنون به هم أو بما يريدونه من المتلقـين أن يؤمنـوا بـه إزاء معلومات حول حادثة تأريخية لها مساس بالثقافة والخلفية الفكرية والعلمية التي يتبناهـا المسلم في حياته[٣].

---

(١) أحد رهبان الآباء الكرمليين في بغداد، صاحب مجلة لغة العرب، وعضو في مجلـس المعـارف بالعراق له من التآليف المطبوعة: (خلاصة تأريخ العراق منذ نشوئه إلى يومنـا هـذا). ينظـر ترجمته: سركيس، معجم المطبوعات،١/٤٨١.

(٢) دياب، تحقيق التراث، ص٢٠١.

(٣) علي بن إبراهيم النملة، أعمال المستشرقين مصدراً من مصادر المعلومات عن الإسلام والمسلمين، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد ٧،السنة السابعة، ص٥١٩-٥٦٤.

٣- فهرسة المخطوطات:

عمل الكثير من المستشرقين في الاهتمام والعناية بجمع فهارس مضبوطة للمخطوطات العربية المحفوظة بخزائن الكتب في أوربا، التي شكلت الطريق الرئيس لتحقيق المخطوطات، تجدر الإشارة إلى أن أول من اهتم بفهرسة الأرصدة العربية المحفوظة في الخزائن الأوربية هم العرب المشارقة، ويعد بطرس دياب الحلبي، وباروت السوري، ويوسف العسكري أول من فهرس مخطوطات المكتبة الوطنية الفرنسية بباريس. وكان بعض أفراد أسرة السماعنة المارونية: يوسف شمعون السمعاني، وشقيقه عواد أول من تصدى لفهرسة التراث العربي في مكتبات إيطاليا، وكذلك كان الأمر في إسبانيا[١]،

فإن ميخائيل الغزيري[٢] **(Miguel Casiri)**(١٧٠١ــ١٧٩١) الذي استدعته الحكومة الاسبانية كان قد وضع أول فهرسة للمخطوطات العربية بخزانة الإسكوريال، وفي العصر الحديث في بداية الخزانة المنظمة في المجتمع المغربي حيث وضع أول فهرس من هذا الصنف، على يد المستشرق الفرنسي (**ألفرد بل**[٣] **Alfred Bel)** لمجموعة خزانة القرويين في مطلع هذا القرن، وفهرس مجموعات أخرى بعد **ليفي بروفنسال**[٤] **Levi-Provencal** كل من ر. بلاشير**R. L. Blacher**، وغيره، كما

(١) لاستزادة عن فهرسة مكتبة ايطاليا ينظر: عادل سليمان جمال، (جهود المستشرقين ومناهجهم في فهرسة المخطوطات)،نشر في كتاب فن فهرسة المخطوطات مدخل وقضايا، تحرير د. فيصل الحفيان، معهد المخطوطات العربية، (القاهرة/١٩٩٩م)، ص٢٤٠-٢٥٤.

(٢) قسيس ماروني، ولد في طرابلس، وأشهر أعماله تصنيف فهرس المخطوطات. ينظر ترجمته: بدوي، موسوعة المستشرقين، ص٣٨٥-٣٨٦.

(٣) مستشرق فرنسي (١٨٧٣-١٩٤٥م)، أقام زمنا بافريقية الشمالية،وكان مديرا لمدرسة تلمسان،ووضع فهرسا بالعربية والفرنسية لمكتبة جامع القرويين بفاس. ينظر ترجمته: كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية،مكتبة المثنى، (بيروت /د. ت)، ٢ /٣١٠.

(٤) مستشرق فرنسي (١٨٩٤-١٩٥٦)، ينظر ترجمته: العقيقي، المستشرقون، ١/٢٩٣؛ بدوي، موسوعة المستشرقين،ص٥٢٠-٥٢٢.

أن المستشرقين اهتموا بالتحقيق في نسبة الكتاب، وأول من اهتم بذلك المستشرق (دي جاينجوس[(١)] GAYANGOS) في كتابه (تأريخ الحكم الإسلامي في أسبانيا)، وألف فهرس المخطوطات الاسبانية في المتحف البريطاني.

وهذا العمل الشاق في فهرسة المخطوطات يثمنه المستشرق المعاصر مكسيم رودنسون[(٢)] (Maxime Rodinson) فيقول عن الفهارس البيلوغرافية: "**إنه لتدريب طويل وصعب، ويستحق الإعجاب على كل حال، فنحن الذين نصرف كل هذا الوقت والعناء لجمع المعلومات التفصيلية المتراكمة منذ مائة وخمسين عاماً، في كتب متوافرة على طاولتنا، لا يمكننا إلا أن نشعر بالإعجاب والإكبار أمام"سيلفستر دو ساسي" الذي كان مضطراً للبحث عنها في مخطوطات المكتبة الوطنية التي علاها الغبار، فهذه الكتب من تلك المخطوطات، ولولا جهود المستشرقين الأوائل لما توافرت لدينا جاهزة**". ومن أعمال المستشرقين المهمة التي ساعدت على إحياء التراث العربي المخطوط هو نشره وطبعه، إذ أنشئت أول مطبعة في مدينة فانو سنة (١٥١٤م)، وكان أول ما طبع فيها القرآن الكريم، وكتب الطب، والفلسفة، والطبيعة باللغة العربية، وفي سنة (١٥٩٣م)، طبع كتاب ابن سينا في الطب مع كتاب النجاة، وقد أنشأت معظم الأمم الأوربية والأمريكية مطابع عربية طبعت عليها عشرات من كتب العرب النفيسة، كما اهتموا بالمخطوطات واعتنوا في نشر بعضها. . . [(٣)].

---

(١) مستشرق اسباني (١٨٧٩-١٨٠٩م)، اهتم بالاعتناء بالمخطوطات وجمعها. ينظر ترجمته: بدوي، موسوعة المستشرقين، ص١٧٠-١٧١.

(٢) ولد في باريس عام ١٩١٥، تولى العديد من المناصب العلمية في كل من سوريا ولبنان في المعاهد التابعة للحكومة الفرنسية، له العديد من المؤلفات منها (الإسلام والرأسمالية) و(جاذبية الإسلام). ينظر ترجمته: العقيقي،المستشرقون، ٣٥٩/١.

(٣) محمد فتح الله الزيادي، ظاهرة انتشار الإسلام وموقف بعض المستشرقين منها، ط١، المنشاة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، (طرابلس/١٩٨٣م)، ص١٠٩-١١٠.

خاتمة البحث

بعد الانتهاء من دراسة موضوع (المستشرقون وجهودهم في خدمة التراث العربي الإسلامي المخطوط)، فقد توصل الباحث إلى عدد من النتائج والتوصيات يمكن إجمالها بالنقاط الآتية:

أولا: النتائج:

١- إن جهود المستشرقين العلمية الموجّهة إلى الأعمال العربية، كشفت لنا بشكل واضح عن طريقتهم ومنهجهم في التعامل مع المخطوطات.

٢- استفاد المستشرقون عند تحقيقهم للمخطوطات العربية من مناهج نشر النصوص اللاتينية، ومناهج المسلمين الأوائل في التوثيق، ولذا سبقوا العرب في هذا الميدان، فعرفوا قيمة تلك النصوص، وسعوا إلى نشرها وتحقيقها، وهم مع سبقهم للمسلمين في كثير من المسائل، أضافوا إضافات مهمّة، جامعين بين مناهج الغربيين والمسلمين.

٣- ليس كلّ ما حقّقه المستشرقون كان مقبولاً، بل كان فيه الحسن والرديء، فضلا عن أنه كان في حينه مقبولاً لعدم وجود البديل العربي، لكن عند ما نهضت الحركة العلمية لإحياء التراث العلمي العربي، وبرز العديد من العلماء والمحققين في هذا الميدان، فإن العديدً منهم فاقوا المستشرقين في هذا المجال.

٤- عُني المستشرقون عناية جليّة بحفظ المخطوطات وصيانتها وترميمها وفهرستها وترجمتها وتحقيقها ثم نشرها، وفاقوا العرب في تلك المرحلة.

٥- من خلال اطّلاعنا على مناهجهم في التحقيق والنشر يظهر لنا الاختلاف الواضح والتفاوت بين طبيعة أعمالهم، حينما كانت مناهج التحقيق في بداية ظهورها، وقبل استقرارها، فمنهم المتعصب،وغير المنصف، ومنهم المعتدل، ولابد من الوقوف على بعض المؤلفات للنظر فيها.

٦- يسجل للمستشرقين السعي الحثيث والجدّة في خدمة التراث العربي الإسلامي المخطوط، مما يدفعنا إلى ضرورة العناية بتلك المخطوطات وحمايتها وصيانتها وتحقيقها ونشرها باعتبارها تراثنا الأصيل.

ثانيا: التوصيات:

من خلال ما تقدم يقترح الباحث إنشاء مركز للدراسات الاستشراقية في كلية الآداب يعنى بدراسة المخطوطات، وإعادة النظر فيما كتبه المستشرقون وحققوه في مجال التراث العربي المخطوط، لنميز ونصحح ما حققوه، ولا ننسى أن أعمالهم تلك قامت على أهداف استشراقية استعمارية. . . ، كما نقترح تشكيل مكتبة خاصة بهذا المجال، ليسّهل عمل الباحثين في الرجوع إلى هذه المصادر.

Orient a lists' Efforts in serving The Heritage of Arab In Islamic Manuscript

Lect.Dr..Rayd Ameer Abdalla

Abstract

This study is based on the statement of the role of the Orient lists and their efforts in study the Arab Heritage of the manuscripts، and their system in collecting the manuscripts and checking،publishing and indexing them، and focuses on their attitude towards manuscripts heritage، and also to show their styles in the aspect.

The study dealt with some of the earliest Orient lists who took care about manuscripts، from different schools and shed lights on their contribution in study and publish them، and it was clear that the Orientalists were the first in collecting، preserving، manuscripts، restoring and checking them before Arab .The study sunup their methods،and styles taking of manuscripts، and became of the scientific and technical ralue of them،it be cam the interest of great number of Orient lists. they used all approaches، valid and invalid to gain this heritage in this study we attracted the attention of the researchers about the importance of the manuscript heritage، and discover they way and system of Orient lists in dealing with manuscripts we have reached that not all what Orient list had achieved is acceptable، because there were in it some good and others bad، in addition to that it was acceptable at that time because there. was no Arabian alternative work، but when the scientific morement to revive of Arab scientists and in restigator have come out in this field، and too many of them prove superior than the Orientalists .Praise be to Allah in the worldly life and the Here after.